

# خطبة عيد الاضحى - ١

السيد كاظم الرشتي

النسخة العربية الأصلية



## خطبة عيد الاضحى

من مصنفات

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

جواهر الحكم المجلد الحادي عشر

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة

البصرة - العراق

شهر جمادي الاولى سنة 1432 هجرية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عجزت الاحلام عن ادراك مائيته وقصرت الافهام عن الاحاطة بكيفيته وحسرت الاوهام عن البلوغ الى كنه حقيقته وكلت البصائر والابصار عن اصابة ذاته وهويته وذلت الرقاب لسلطوته وعظمته وخشعت الاصوات لخيفته وجبروته وتذكرت الجبال لاستشعار قدسه وقهاريته وتزلزلت الارض عند ظهور جلال قيوميته وتفطرت السموات دون تشعشع انوار كينونيته وانتشرت الكواكب والنجوم والبروج من خشيته وخضعت كينونات الكائنات لعزته وقامت النسمات والذوات والصفات بكلته ووقفت فقراء القوابل والاستعدادات بباب رحمته واستغرقت حقائق الخلاق في بحار نعمته واستنطقت السنة خرسات الكائنات لاطهار قدرته واضمحلت الغرائز والطبائع دون بروز نور لاهوتيته ووقفت سفينة الممكآت في ساحل بحر آيته ووجلت قلوب الخلائق من مخافته وتوجهت الطلبات اليه باسمه وصفته وانصدت طرق الوصول اليه عن جميع بريته وانقطعت النسب والاضافات بينه وبين خليفته وتوجه اليه كل احد بصافي طويته وطلبه بكل مجهوده بعين حقيقته ونظر اليه سبحانه بلطف سريره فلم يقع نظره الا الى مقدار سم الابرة من نور عظمته فسبحان من عزيز جلت عزته عن الوصول اليه وعزت منعه عن البلوغ في ما لديه بل تجلى للخلق بهم بحقائقهم وظهر لهم في ذواتهم وسرائرهم وعرفهم نفسه بكينونتهم وابان عن نعتهم وصفته بذاتهم وطويتهم والقي مثاله في هويتهم واوضح نوره وظهوره في جبلتهم



ORIGINAL

ووصف نفسه بهم بسر حقيقتهم واشرق شمس ظهوره في باطن عقيدتهم فكانت معرفته عين معرفة انفسهم فوقعوا من الرسم الى الرسم ووقفوا بباب الوصف والاسم فكانت الخلائق اسمائه وصفاته والحقائق آلائه وسماته فاصبحوا لا يرون سواه ولا يجدون ما عداه ولا يشاهدون سوى نوره ولا يلاحظون غير ظهوره قد ملأت الآفاق والانفس آياته واستولت على الاشياء صفاته وسماته واستقهرت النسمات لما تجلى جماله وبهائه فلم تكن الآثار الا ضياء نوره وسمائه فلا يرى نور غير نوره ولا يسمع صوت غير صوته ولا يشاهد ظهور خلا ظهوره علا نوره فظهر واستعلى قدسه نخفى واستتر فكان خفاؤه لشدة ظهوره واستتاره لعظم نوره فسبحان من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محق الآثار بالآثار ومحي الاغيار بمحيطات افلاك الانوار واشهد ان لا اله الا هو العزيز الحكيم العليم الكريم الواحد الاحد الفرد الغني الذي لا يعرف بالمثال ولا يخطر بالبال ولا يدرك بالبيان والمقال ليس اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب تعالى عن ضرب الامثال له والصفات المخلوقة علوا كبيرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وحييه وخليته وصفيه ووصفته وخاصته وخالصته توجه بتاج الكرامة وحياه الوسيلة ودار المقامة اقام مراسم العبودية وعرفه سبحانه بالوحدانية والصمدانية ونزهه عن الاضداد وقده عن الانداد وطهره عن الصفات الامكانية وصفاه عن الشوائب الكونية والوجدانية وتغوص في طمطم يم وحدانيته فاستغرق في لجة بحر احديته ودك جبال اينته وابطل شهود سره وسريته واعرض عن كل ما سواه شوقا لفرط محبته فقام يسير وحده على بساط مودته حتى اشرق له المحبوب مقدار سم الابرّة بنور عظمتة فغاب عن نفسه وفنى عن شخصه وخر مغشيا عليه ساجدا تحت عرش ربه وتلاّأ نور البهاء والجمال في وجهه فناده ربه وسيده ومولاه بلسان سره : انت الحبيب وانت المحبوب وانت الطالب وانت المطلوب وانت المراد وانت المريد اخترتك لغيبى واصطنعتك لنفسى فاذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى فبعثه على كافة الخلق رسولا بشيرا وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فاستخلصه واقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء وجعله سلطانا مطلقا على كل من اقر بانه الله وشاهدا على كل معترف له بملكة الربوبية ومقر له برقية العبودية فهناه الله على هذا الفضل العظيم والمن الجسم اذ اصبح وجه الله الباقي وحفظه الواقي ويده الباسطة ورحمته الواسعة وبرهانه الجلي وعضده القوي ونوره الذي لا يطفى وحجته التي لا تخفى وعينه الناضرة الى كل من في الارض والسماء ولسانه الناطق المعبر عنه في الخلاء والملاء صلى الله عليه وآله مصابيح الدجى واعلام الهدى ومنار التقى والانوار المضيئة لاهل الارض والسماء وابواب الله لكل الخلق مما يرى ومما لا يرى والسبل الواضحة والانجم اللائحة والبدور المضيئة والسرّج المنيرة اركان التوحيد وارباب التفريد والتجريد والسن الحق المجيد واوتاد الارض لثلا تبديد محال مشيته ومسكن ارادته ومهابط فيضه وخزنة رحمته وتراجمة وحيه ولعنة الله على اعدائهم وظالمهم ومعانديهم ومبغضهم وغاصبي حقوقهم اجمعين الى يوم الدين .

اما بعد عباد الله انصتوا فاذا انصتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا اوعيتم فاحفظوا واذا حفظتم فاعلموا واذا علمتم فاعملوا فاني اوصيكم ونفسي الجانية الفانية الزائلة التابعة للهوى العاصية للمولى بتقوى الله فانها شفاء صدوركم ونوركم في لحدكم وقبوركم ولباسكم بستر عورات ذنوبكم وقبائحكم وفواحشكم اذا كشف المستور وبعث من في القبور وحصل ما في الصدور واعلم واردات الضمير وظهر العمل من الكبير والصغير والجليل والحقير ولا تغتروا بهذه الدنيا الزائلة ولا ترغبوا الى هذه الجيفة المنتنة الباطلة فانها مهلكة طلابها متلفة خطابها آخذة لما تعطي سلاية لمن تكسو واضعة لمن ترفع تاركة لمن يعشقها مغوية لمن اطاعها واغتر بها غدارة بمن ائتمنها وركن اليها هي المركب القموص والصاحب الخئون والطريق الزلق والمهبط الهوي هي المكرومة التي لا تكرم احدا المحبوبة التي لا تحب احدا الملزومة التي لا تلزم احدا يوفي لها وتغدر ويصدق لها وتكذب وينجز لها وتخلف هي المعوجة لمن استقام بها الملاعبة بمن استمكن منه بينا هي تطعمه اذ جعلته مأكولا وبيننا هي تخدمه اذ جعلته

خادما وبينما هي تضحكه اذ ضحكت منه وبينما هي تبكيه اذ بكت عليه وبينما هي قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسئلة وبينما هو فيها عزيز اذ اذلته وبينما هو فيها مكرم اذ اهانته وبينما هو فيها معظم اذ صار محقورا وبينما هو فيها رفيع اذ اوضعتة وبينما هو لها مطيع اذ عصته وبينما هو فيها مسرور اذ احزنته وبينما هو فيها شعبان اذ اجاعته وبينما هي فيها حي اذ اماتته فاف لها من دار كان هذه فعالها وهذه صفتها فكيف يغتر العاقل بها وبزخارفها واعتبروا بمن مضى قبلكم كم من قصور شيدوها وكم من ابنية بنوها وكم من ارض عمروها وكم من لذائذ اكل اكلوها وكم من ملابس نفيسة لبسوها وكم من دور عالية سكنوها وكم من ديار وبلاد فتحوها وملكوها كلهم صاروا الى التراب ونحرت تلك القباب وعاد ما بنوها الى الخراب وفقدوا الاولاد والاحباب وعدموا الاهل والاصحاب وتلك مساكنهم لم تسكن بعد ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب واذكروا الموت هادم اللذات واقطعوا عن العلائق والشهوات وانتفضوا الفرصة واغتنموا المهلة وانتبهوا عن سنة الغفلة وتيقظوا عن رقدة الجهلة وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشيئته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره وقبل ان يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره وهو موعوك وجسمه منهوك قد جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره فطمح بنظره وعرق جبينه وانقطع اينه وجذبت نفسه ونكب عرشه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد ووجه وجرد وعرى وغسل ونشف ونبجى وبسط له ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلى عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة فجعل في ضريح ملحد وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجهود وهيل عليه حفرة وجثى عليه مدده فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه وقديمه فهو حشو قبر ورحين (كذا) قفر يسعي في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ينسحق ثوبه ولحمه وينشف دمه ويرق عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره ويسئل عن حاله من مبدئه ومآله فليستعد للجواب اذ احضره للحساب ونشروا عليه الكتاب ولا يغفل لاخذ حظه من الدنيا للاستعداد ليوم الجزاء .

هذه الفقرات لعيد الاضحى :

واعلموا عباد الله ان في هذا اليوم العظيم ينظر الله تعالى الى حجاج بيته الكريم وزوار ابي عبد الله الحسين سيد شباب اهل الجنة فيقول ملائكتي اما ترون عبادي قد اقفروا الاوطان وهجر الاولاد والنسوان يحنون اليّ حنين الطير الى اوكارها وينفدون على فجاج الارض واقطارها قد ملؤا البلاد تكبيرا وتهليلا واتخذوا الوحداية وزيارة الشهيد المظلوم الي سبيلا يصيحون بالتلبية لبيك اللهم لبيك قد اتيناك من الذنوب هارين اليك فاشهد كم وانا معكم من الشاهدين اني قد وهبت العاصين والمسيئين للمحسنين ووهبتهم اجمعين لمحمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين عباد الله وهذا يوم محضره زكوة ولصالح عملكم منماة ولسالف زلكم منجاة فابتغوا فيه الجنة واتبعوا فيه السنة باراقة دم سائل واطعام القانع الخامل والمعتر السائل واعلموا انه قد جاءت السنة باستحسانها واستسمانها والمغلاة في اثمائها والتجنب لنقصانها من كسر في اركانها او قطع في آذانها او هدم في اسنانها او نقص في ابدانها فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلمكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ان افضل ما تلاه التالون وعمل به العاملون كلام من يقول للشيء كن فيكون قال الله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلمكم ترحون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا لعمركم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق .